

محاضرات في مقياس: تاريخ الاستعمار وحركات التحرر في قارتي أفريقيا وآسيا  
في القرن التاسع عشر والعشرين.

من إعداد/ الدكتور: عبد القادر كركار –جامعة الوادي.

موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص: تاريخ عام.

السنة الجامعية: 2022-2023م/1444هـ. السداسي: الخامس

المحاضرة الثالثة: أشكال الاستعمار وأساليبه.

عناصر المحاضرة:

1- أشكال الاستعمار

1. الشكل المباشر

2. الشكل الغير مباشر

2 – طرق التغلغل الاستعماري

1. الاستكشاف الجغرافي

2. التجارة

3. معاهدات الصداقة والتكالف

4. الاستيطان والتهجير

5. اغراق الدول بالقروض والديون

6. المشاريع والامتيازات

7. التنصير

مقدمة:

كان لتكالب الدول الاستعمارية على المستعمرات أساليب وأشكال تطورت حسب الزمن والمتطلبات المرتبطة بروح العصر والواقع الميداني وطبيعة المستعمرة وامكانياتها في مواجهة العدو أو مدى قابليتها للوقوع في براثن الاستعمار حيث اختلفت الأشكال والأساليب وفق ذلك بين غزو مباشر واحتلال سافر بالقوة العسكرية وأستعمار مقنن بتسميات مختلفة تغيرت حسب طبيعة العصر تزامنا مع ازدياد المنافسة بين المستعمرين ونمو الوعي الوطني في البلاد محل الاستعمار

1- طرق تنفيذ المخططات الاستعمارية:

## 1.1-الغزو العسكري المباشر:

تم وصفه في أدبيات الدراسات الاستعمارية با "الطرق المباشرة"، التي تظهر في إرسال حملة عسكرية بمعدات ضخمة بغرض الغزو، وعادة ما تستعمل هذه الطريقة في حالة وجود سلطة وقوة محلية يمكنها المواجهة والتصدي للاعتداء. هذا الأسلوب جسده فرنسا مثلاً في الجزائر سنة 1830، بعد حصار دام ثلاث سنوات، وذلك من خلال ما أطلق عليه بالحملة الفرنسية على الجزائر، أو مثلما جاءت في تسميتها الرسمية با "حملة إفريقيا-Expédition d'Afrique"، وبالفعل كانت عملية الغزو تلك، بداية لاحتلال كل القارة الإفريقية<sup>1</sup>.

## 2.1-الطرق غير المباشرة:

### 1.2.1-الحماية:

يقصد به فرض إدارة استعمارية لمراقبة السلطة الوطنية القائمة من خلال معاهدة دولية بين الطرفين، تلك الاتفاقية تخول للنظام المحلي القائم وشكل صوري فقط بتسيير الشؤون الداخلية للبلاد، أما السياسة الخارجية والدفاع والمالية والأمن وبعض المصالح الإدارية الحساسة تسيطر عليها الدولة الاستعمارية بتعيين ممثلين وقادة عسكريين أوروبيين يشرفون على المراقبة<sup>2</sup>، فقد كانت القطاعات السيادية تحت اشراف هؤلاء وهي الدفاع و الشؤون الخارجية والمالية والقضاء ووزارة الداخلية أما بقية الوزارات فلا تخرج عن مراقبة السلطة الاستعمارية ممثلة في شخص موظف بنسمية مقيم عام على غرار المغرب الأقصى تونس أو السفير البريطاني في مصر فليس للدولة المحتلة الا بعض مظاهر السيادة الاسمية فقط بينما السيادة الفعلية فهي للدولة المستعمرة وان كانت لم تلغ الكيان السياسي للدولة المحتلة على غرار ما فعلته فرنسا في الجزائر<sup>3</sup>.

### 2.2.1-الانتداب:

الانتداب لغة من لفظ المندوب أي المستحسن لشئ ما ومنه صفة المندوب أو المندوبين أي من نراهم انهم الاحسن للتمثيل في بعثة معينة او مجلس معين او منتخب وعليه فأصطلح على الظاهرة أنها تعيين طرف يتوسم فيه انه الاحسن للإضطلاع بمهمة تسيير بلاد معينة وتعود جذور هذه الظاهرة الاستعمارية الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر فهو ظاهرة جديدة في تاريخ العالم المعاصر جربها الجنرال سمطس في بازوتولاند وبتسوانالاند سنة 1009 حين كلف اتحاد جنوب افريقيا بإدارة شؤون هاتين المستعمرتين الصغيرتين ولما مثل الجنرال جنوب افريقيا في مؤتمر الصلح بباريس عرض فكرة الانتداب كمحاولة للانتقال بالمستعمرات الألمانية والمناطق العثمانية السابقة من الاستعمار الى الاستقلال فراقت الفكرة للرئيس الأمريكي وتبناها ميثاق عصبة الأمم حيث نصت المادة الثانية والعشرين على ضرورة تقديم المساعدة للدول المتخلفة وذلك بانتداب

العصبة عليها دولة راقية تمكنها مواردها المالية وخبرتها وموقعها الجغرافي من الاضطلاع بهذه المهمة ..... ويختلف الانتداب باختلاف تقدم ورقي المنطقة فكان ثمة انتداب من فئة (أ) وانتداب من فئة (ب) فلبنان مثلا قد اعتبر مستحقا للاستقلال غير انه استقلال مؤجل التنفيذ<sup>4</sup>

### 3.2.1- الوصاية:

حلت محل نظام الانتداب للوصاية على الأقاليم غير المستقلة وعلى كل دولة تعطي الاشراف ان تلتزم بموجبات شرعة الأمم المتحدة وان تؤمن التطور الاقتصادي والتقدم الحضاري والاعداد الإداري والسياسي للأقاليم الواقع تحت اشرافها حتى يصبح قادرا على الحكم الذاتي وان تتجنب المييز العرقي والديني وان تحترم حقوق الانسان الرئيسية وحرياته أما الأقاليم التي خضعت لوصاية المجلس فهي التي كانت واقعة تحت الانتداب (توغو، كامبيرون...) أو اقتطعت من دولة نتيجة الحرب العالمية الثانية أو قبلت طوعا بوصاية دولة أخرى عليها ويضم مجلس الوصاية ثلاث فئات من الدول الأعضاء

- الدول المشرفة: الولايات المتحدة الأمريكية، أستراليا، بريطانيا، نيوزيلاندا
- سائر دول مجلس الامن غير المشرفة وذات المقعد الدائم الاتحاد السوفياتي، فرنسا، الصين
- دولة واحدة تنتخبها الجمعية العامة لمدة ثلاث سنوات

وهكذا يصبح عدد بالدول الوصية الغير مشرفة أربعاً أي مساويا لعدد الدول المشرفة وعلى مجلس الوصاية ان يقدم تقارير سنوية عن الوضع في الأقاليم الموصى عليها، حتى يتسنى للجمعية العامة الاطلاع على مدى تقدم هذه الأقاليم وعلى طريقة الاشراف من قبل الدول الوصية.<sup>5</sup>

وفي السنوات الأولى للأمم المتحدة، وُضع 11 إقليما تحت إشراف نظام الوصاية الدولي، وأصبحت جميع الأقاليم 11 دولا مستقلة أو انضمت طوعا إلى بلدان مستقلة مجاورة. وفي عام 1990، كان آخر إقليم مشمول بالوصاية يقوم بذلك هو إقليم جزر المحيط الهادي(بالاو) الذي كان خاضعا لإدارة الولايات المتحدة. وأنهى مجلس الأمن اتفاق الأمم المتحدة الخاص بالوصاية على الإقليم في عام 1994، بعد أن اختار الارتباط الحر مع الولايات المتحدة في استفتاء شعبي نُظم في عام 1990. وأصبحت بالاو دولة مستقلة في عام 1994، فانضمت إلى الأمم المتحدة باعتبارها الدولة العضو 180. وبما أنه لم تكن هناك أقاليم متبقية في جدول أعمال مجلس الوصاية، فقد علق عملياته في 1 نوفمبر من العام نفسه. واليوم، لا يزال مجلس الوصاية موجودا.

## 1.2- الاستكشاف الجغرافي

لعبت الكشوفات الجغرافية دورا في التغلغل الاستعماري حيث كانت كل دولة يصل تمويل حملة استكشافية يقودها مغامرين سواء كانوا من جنسية الدولة الممولة او من جنسية دولة أخرى على غرار كريستوف كولومبس الذي كان إيطالي يعمل لحساب اسبانيا او ماجلان البرتغالي لحساب اسبانيا.

وقد اعتبرت الدول رائدة الاستكشاف ان كل ارض يل اليها مستكشفيها تبح تابعة لها يرفع عليها علمها دون أي اعتبار لسكانها فدخلت الدول الأوروبية البحرية في سباق محموم من اجل استكشاف أكبر عدد من البلدان وبعد اسبانيا والبرتغال دخل الميدان كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا

## 2.2- التجارة

وهو الغطاء الذي تسترت به الدول الاستعمارية بعد مرحلة الاستكشافات حيث كونت شركات تجارية عرفت بشركات الهند حيث كانت لكل دولة شركة هند قد تكون شرقية او غربية حسب مجال اختصاص تجارتها مع القارة الامريكية (شركة الهند الغربية او مع الهند ذاتها شركة الهند الشرقية وسرعان ما تحولت هذه الشركات التجارة المحضة التي تحتكرها مع السكان الأصليين الى استثمارات زراعية واقتناء أراض شاسعة تتطلب حمايتها والتوسع في البلاد، كما ان هذه الشركات كانت تعتبر دولة داخل دولة حيث لها نظامها الخاص وجيشها وتتمتع بحماية الدول التابعة لها لتصل فيث مرحلة معينة للحل وضم كل ممتلكاتها الى أملاك الدولة،

## 3.2- معاهدات الصداقة والتحالف

قامت الدول الاستعمارية بربط الزعامات المحلية في افريقيا واسبيا بمعاهدات ظاهرها الصداقة والحماية وباطنها التبعية والاستعمار مع اغداق هدايا بسيطة ورشاوي لهاذه الزعامات المحلية التي كان يغلب عليها السذاجة والغفلة وقد نالت الدول الاستعمارية بموجب هذه الاتفاقات مساحات واسعة من الأراضي وامتيازات كبيرة لرعاياها على غرار ما قامت به بريطانيا في بلدان الخليج العربي أو فرنسا في أفريقيا.

## 4.2- الاستيطان والتهجير

وهو ما قامت هولندا في جنوب افريقيا حيث هاجر اليها عدد كبير من الهولنديين وبعد فقدان هولندا لمستعمرتها اصبح هؤلاء المهاجرين المستقرين في البلاد بدورهم عب مستقل بها عرف باسم البوير اسسوا جمهوريات في المنطقة، ونفس الامر قامت به بريطانيا في

أستراليا ونيوزيلندا وكندا حيث أصبح المهاجرين الإنكليز يشكلون شعب مرتبط روحيا ببريطانيا كما زرعت اليهود الصهيونية في فلسطين، وقد قامت فرنسا بالتجربة نفسها في الجزائر، وقد تركز هذا الأسلوب من الاستعمار الاستيطاني في المناطق الملائمة للأوروبيين من حيث المناخ والتضاريس مع وفرة الثروات خاصة اذا توافق ذلك مع قلة السكان الأصليين.

## 5.2- اغراق الدول بالقروض والديون

فبالنظر الى التطور والقوة الاقتصادية التي كانت تتميز بها الدول الاستعمارية في مقابل سوء التسيير والفساد المالي (الرشوة والاختلاسات والتهرب الضريبي....) اضطرت الدول الضعيفة الى الاقتراض لتنفيذ إصلاحات في الغالب كانت غير ذات جدوي وفتح المجال واسعا أمام الاستثمارات الأجنبية من اجل النهوض بالاقتصاد الريعي فاستغلت القوى الاستعمارية ممثلة في المؤسسات المالية الكبرى الفرصة لتكبل ميزانيات الدول الضعيفة بديون ثقيلة نتيجة قروض بفوائد فاحشة والحصول على احتكارات واسعة جعلت الاستقلال السياسي للبلدان المدينة محل شك خاصة مع وجود مسؤوليين مرتشئين وفسادين على غرار ما وقع في تونس حيث اغرق مصطفى خزندار البلاد واختلس الأموال وفر الى اوروبا، وكانت النتيجة الحتمية احتلال تونس أو ما وقع لمصر حيث كلف مشروع قناة السويس خزينة البلاد أموال ضخمة زاد التبذير للطين بلة حيث كان حفل افتتاح القناة باذخ زاد من عجز الخزينة

اما الدولة العثمانية فالاصلاحات التي كانت تنتهجها دون مردود فعلي جعل الخزينة عاني عجز دائم اضطر الدولة للاستدانة باستمرار والخضوع لمساومات القوى العظمى

## 6.2-المشاريع والامتيازات

وذلك بالحصول على احتكارات وامتيازات اقتصادية وحتى دينية في الدول الضعيفة سرعان ما تحولت الى حقوق ومجال للتنافس تجعل الدول والاقاليم مجالات نفوذ، وهو ما حصل للدولة العثمانية التي منحت امتيازات اقتصادية ودينية لفرنسا منذ 1535 في عهد السلطان سليمان القانوني، تبعتها أخرى لبريطانيا ثم روسيا ودخلت ألمانيا على الخط بالحصول على مشروع سكة حديد في الأراضي العثمانية الى العراق، اما قناة السويس فقد مثلت مظهر بارز لهذا الأسلوب الاستعماري حيث رهنّت استقلال مصر بعد ان غرقت في الديون واضطرت للاستدانة ثم بيع أسهمها في القناة لبريطانيا التي تلقت الصفقة دون تردد وأصبحت شركة القناة دولة داخل دولة وضاعت سيادة الحكومة المصرية على أرض

القناة وبحجة حماية المصالح البريطانية كان التدخل والاحتلال في 1882 وحتى بعد استقلال مصر عاد التدخل مرة أخرى في 1956م.

## 7.2-التنصير

لعبت البعثات التنصيرية دور كبير في التمهيد للاستعمار حيث كانت هذه الارساليات (التبشيرية)<sup>6</sup> تنستر تحت غطاء انساني في شكل انشاء مدارس تعليمية وملاجئ أيتام ومستشفيات لنشر المسيحية وتسعى لتكوين فئة من السكان المحليين مرتبطين ثقافيا ودينيا بالدولة المستعمرة بل وحتى للتجسس على السكان وارسال تقارير لبلدانهم على غرار ما كان يقوم به شارل دي فوكو في الصحراء الجزائرية مع الطوارق وقد نجحت في هذه الارساليات بعض المناطق في افريقيا وآسيا ونظرا لأهمية العملية في التمهيد للاستعمار فقد أولتها الامبراطوريات الاستعمارية أهمية ودعمها سرا وعلنا فنجد نابليون الأول يقول في جلسة مجلس الدولة عام 1804 م " : إن في نيتي إنشاء مؤسسة الارساليات الأجنبية، فهؤلاء الرجال المتدينون سيكونون عوناً كبيراً لي في آسيا وأفريقيا وأمريكا، سأرسلهم لجمع المعلومات عن الاقطار. إن ملاسهم تحميهم وتخفي أية نوايا اقتصادية أو سياسية<sup>7</sup> ".

<sup>1</sup> عمر عبد الناصر، مرجع سابق، ص12 <https://cutt.us/dpdWg>

<sup>2</sup> نفسه

<sup>3</sup> عندما احتلت فرنسا الجزائر لم تكن تلقى منافسة من الأوروبيين بل التشجيع للتخلص من (وكر القرصنة) لكن مع موجة التكالب الاستعماري بعد منتصف القرن التاسع عشر أصبح لابد من تبرير التدخل أمام المنافسين وتقريبه بمعاهدة مفروضة على الطرف الضعيف لخلق باب التدخل من طرف المنافسين

<sup>4</sup> لبيب عبد الساتر، أحداث القرن العشرين منذ 1919 دار المشرق بيروت الطبعة الرابعة 1983 ص41

<sup>5</sup> نفسه، ص41

<sup>6</sup> التبشير لفظة مشتقة من بشر بمعنى فرح، ومنه البشارة، وهي الخبر السار الذي لا يعلمه المخبر، والبشرى هي ما يبشر به أو ما يعطاه المبشر، والتبشير بالمعنى الاصطلاحي يطلق على دعوة النصارى الآخرين إلى النصرانية، ويزعم النصارى أن هذا الأمر صدر لهم من المسيح حين قال " : فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " متى 28 فيزعم النصارى أنه بموجب هذا الأمر كان لابد لهم أن يسيروا لتبليغ النصرانية إلى الأمم . وهكذا خرج دعاة النصرانية ينصرون الأمم، وانتشرت النصرانية في ربوع أوربا، كما انتشرت في بعض مناطق أفريقيا كالحبشة ومصر.

ولما ظهر الإسلام دخلت الأمم في دين الله أفواج ، ودخل الإسلام إلى مهد النصرانية في بلاد الشام ثم مصر ثم آسيا الصغرى، ثم بعد حين توقف عند أبواب فرنسا أنظر التبشير لفظة مشتقة من بشر بمعنى فرح، ومنه البشارة، وهي الخبر السار الذي لا يعلمه المخبر، والبشرى هي ما يبشر به أو ما يعطاه المبشر، والتبشير بالمعنى الاصطلاحي يطلق على دعوة النصارى الآخرين إلى النصرانية، ويزعم النصارى أن هذا الأمر صدر لهم من المسيح حين قال " : فاذهبوا

---

وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس " متى 28 فيزعم النصارى أنه بموجب هذا الأمر كان لابد لهم أن يسيروا لتبليغ النصرانية إلى الأمم. وهكذا خرج دعاة النصرانية ينصرون الأمم، وانتشرت النصرانية في ربوع أوروبا، كما انتشرت في بعض مناطق أفريقيا كالحبشة ومصر. ولما ظهر الإسلام دخلت الأمم في دين الله أفواج، ودخل الإسلام إلى مهد النصرانية في بلاد الشام ثم مصر ثم آسيا الصغرى، ثم بعد حين توقف عند أبواب فرنسا

<sup>7</sup> منقذ بن محمود السمار، الاستعمار في العصر الحديث ودوافعه الدينية مرجع سابق، ص18

Dr ABD ELKADER KERKAR